رو اعذب لفظا واملأ بالفايدة وفيه نكتة اخري وهي ان القصة
وما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية
وتثبيتا له فكان ذكر راس العدد الذي لا راس اكثر منه اوقع واوصل
استطالة السامع مدة صبره فان قلت فلم جا المميز اولا بالسنة
قلت لان تكريرا اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب
الا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه
فاخذهم الطوفان وهم ظالمون والطوفان ما اطاف واحاط بكثرة
سيلا وظلام ليل او نحوها قال العجاج
وعم طوفان الظلام الاثابا فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها
اصحاب السفينة كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم
ولاد نوح سام وحام ويافث ونساوهم وعن محمد بن اسحق كانوا
رجال وخمس نسوة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
اهله وبنوه الثلاثة والضمير في وجعلناها للسفينة او للحادثة
ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه نصب ابراهيم باضمار اذكر
بدلا لاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها او هو معطوف على نوحا
رسلنا يعني ارسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان يعظ
هم ويعرض عليهم الحق ويامرهم بالعبادة والتقوي ذلكم خير لكم ان
يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين الدراية
عين الجهل العميا علمتم انه خير لكم انما تعبدون من دون الله اوثانا
افكا وقري تخلقون من خلق بمعنى التكثير في وتخلقون من تخلق
وتخرص وقري افكا وفيه وجهان ان يكون مصدرا نحو كذب
افك مخفف منه كالكذب واللعب من اصلهما وان يكون صفة على
ا افكا ذا افك وباطل واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان الهة
او شفعاء اليه او سمي الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك
تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق
لم نكر الرزق ثم عرفه قلت لانه اراد لا يستطيعون
شيا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق
رزق غيره واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وقري بفتح
ـد واللقائه بعبادته والشكر له على انعمه وان تكذبوا فقد كذب
م وما على الرسول الا البلاغ المبين وان تكذبوني فلا تضروني
ان الرسل قبلي قد كذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم
هم ما حل بسبب تكذيبهم الرسل واما الرسول فقد تم امره حين بلغ
ن الذي زال معه الشك وهو اقترانه بايات الله ومعجزاته او وان
فيما بينكم فلي في ساير الانبياء اسوة وسلوة حيث كذبوا وعلى الرسول
عليه ان يصدق ولا يكذب اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم
ذلك على الله يسير وهذه الاية والايات التي بعدها الي قوله فما
قومه محتملة ان تكون من جملة قول ابراهيم صلوات الله عليه لقومه
ايات وقعت معترضة في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اول قصة ابراهيم واخرها فان قلت اذا كانت من قول
المراد بالامم قبله قلت قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم
نوح امة في معنى امم جمة مكذبة ولقد عاش ادريس الف سنة

في قومه

في قومه الي ان دفع الي السما، وامن به الف انسان منهم على عدد سنيه واعقابهم
على التكذيب فان قلت فما تصنع بقوله قل سيروا في الارض قلت
هي حكاية كلام الله حكاه ابراهيم عليه السلام لقومه كما يحكي رسولنا صلى الله
عليه وسلم كلام الله على هذا المنهاج في اكثر القران فان قلت فاذا كانت خطابا
لقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة ابراهيم والجملة او الجمل الاعتراضية لابد لها
من اتصال بما وقعت معترضة فيه الا تراك لا تقول مكة وزيد ابوه قايم خير بلاد الله
قلت ايراد قصة ابراهيم ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله وان يكون
مسلاة له ومتفرجا بان اباه ابراهيم خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك
قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش
ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من
قبلكم لابد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر
الايات الواطئة عقبها من اذيالها وتوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله
وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح
حجته وبرهانه قري تروا بالتاء ويبدا ويبدا وقوله ثم يعيده ليس
بمعطوف على يبدئ وليست الروية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة
بعد الموت كما وقع النظر في قوله فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة
الاخرة على البدء دون الانشا ونحوه قولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه على
من اخلفه فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف
عليه فما هو قلت هو جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك
واستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت اوثر فلانا ذلك يرجع الي ما يرجع
اليه هو في قوله وهو اهون عليه من معنى يعيد دل بقوله النشاة الاخرة
على انهما نشاتان وان كل واحدة منهما انشا اي ابتدا واختراع واخراج من العدم
الي الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الاخرة انشا بعد انشا مثله والاولى ليست
كذلك وقري النشاة والنشاءة كالرافة والرآفة فان قلت ما معنى الافصاح
باسمه مع ايقاعه مبتدا في قوله كيف بدا الخلق فكان القياس ان يقال
كيف بدا الخلق ثم ينشئ النشاة الاخرة قلت الكلام معهم كان واقعا
في الاعادة وفيها كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابدا بانه من الله
احتج عليهم بان الاعادة انشا مثل الابدا فاذا كان الله الذي لا يعجزه شي هو
الذي لم يعجزه الابدا فهو الذي وجب ان لا تعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذلك
الذي انشا النشاة الاولى هو الذي ينشئ النشاة الاخرة فللدلالة والتنبيه على هذا
المعنى ابرز اسمه واوقعه مبتدا ان الله على كل شي قدير يعذب من يشاء
ويرحم من يشاء يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته ومتعلق
المشيئتين مفسر مبين في مواضع من القران وهو من يستوجبهما من الكافر والفاسق
اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتائب واليه تقلبون تردون وترجعون وما انتم
بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة
ولا في السما التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله تعالي ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا وقيل ولا من في
السما كما قال حسان
امن يهجو رسول الله منكم ۞ ويمدحه وينصره سوا
ويحتمل ان يراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاوي الارض واعماقها او
علوتم في البروج والقلاع الذاهبة في السما كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة

طالبا

٣ ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد اضمار في قوله صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)